ديوان

عبد الرّحيم محمود

تولّت نشره

لجنة تكريم ذكرى الشاعر الشهيد

سنة ١٩٥٨

ديوان
عبد الرّحيم محمود

تولّت نشره

لجنة تكريم ذكرى الشاعر الشهيد

سنة ١٩٥٨



سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فاما حياة تسر الصديق واما مماة يغيظ العدى



القائد الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد
زميل الشاعر الشهيد في الجهاد

(انظر مرثيته في صفحة ١٢)

كلمة اللجنة

في منتصف عام ١٩٥٦ تنادت فئة كريمة من رجال الادب والفكر والوطنية في هذا البلد ، ممن يعرفون الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود ويقـــدرون شاعريته وجهاده في سبيل شعبه ووطنه ، الى احياء ذكراه باقامة حفلة تأبين له .

وفي الرابع عشر من شهر سبتمبر عام ١٩٥٦ اقيمت الحفلة في قاعة كليـــة الحسين في عمان ، وتكلم فيها عـدد غير قليل من الخطبـاء والشعراء ، من المقيمين في الاردن ، وممن يقيمون في أقطار عربية أخرى ، مشيدين بذكرى الشاعر الشهيد ، الذي وقف قلمه وحياته وشاعريته على تحرير وطنه وشعبه من ربقـــة الاستعمار ، ثم قضى شهيداً وهو يذود عن وطنه في معركة الشجرة عام ١٩٤٨

وفي تلك الحفلة أعلنت اللجنة أنهـــا ستتولى طبع ديوان الشاعر الشهيد ، تخليداً لذكره ، وإشادة بفضله ، واعترافاً بما قدمه لوطنه من التضحية العظيمة حينمـا جاد بروحه في سبيله .

غير أن الايام تطاولت كثيراً قبل أن تتمكن اللجنة المنتدبة لهذا الغرض من تحقيق ذلك الوعد ، لقـــد كان عليها أن تبحث عن قصائده بحثاً طويلاً ، لدى ذويه وأصدقائه ، وفي الصحف التي كان ينشر فيها شعره . وكان عليها كذلك أن تدرس تلك القصائد كلها ، لتختار منها ما يكفي لديوان جدير بعبد الرحيم .

ولم تكن المهمة سهلة ، فقد كانت تقع في أيدي أعضاء اللجنة عدة نسخ من

القصيدة الواحدة أحياناً ، وكثيراً ما كانت الابيات تختلف بين كل نسخة واخرى ، سواء من حيث عدد الابيات ، وترتيبها ، وعباراتها ، وكان على اللجنة أن تأخذ من بينها ما تراه أصوب من سواه .

ونود أن نعترف هنا أن اللجنة لم تر من الصواب أن تجمع في هذا الديوان كل قصائد الشاعر الشهيد ، ولا حتى القسم الاكبر منها ، ولم تر كذلك أن تنشر كل قصيدة له بأكملها ، بل آثرت أن تترك ما تجده ضعيف الصياغة أو المعنى ، سواء أكان ذلك الضعف في قصيدة كاملة ، أو في أجزاء أو أبيات من القصيدة . وهكذا اجتمع في هذا الديوان أحسن القصائد التي نظمها عبد الرحيم ، وأمتنها صياغة ، وأجودها معاني ، وأدلها على روح عبد الرحيم : روحه القويه ، المجاهدة ، المحبة للجمال والعدالة والانسانية .

* * *

وبعد فان اللجنة إذ تفي بوعدها ، وتقدم الى الشعب العربي الكريم هذه المجموعة من شعر عبد الرحيم محمود ، لا تفعل ذلك إلا لتقوم ببعض الواجب نحو أخ عربي مجاهد ، عاش شاعراً مجاهداً ، ومات مجاهداً شاعراً ، وكان أعظم قصائده استشهاده في ميدان الشرف والكرامه والحريه . وانسان مثل هذا جدير بكل تكريم ، بل قليل عليه كل تكريم . فليس في كل ما تحويه الكتب ، ولا ما تخطه الاقلام ، ولا ما يقوله الخطباء والشعراء ، ما يعادل الدم الزكي الذي يراق فدى للوطن ، والروح الغالية التي يجود بها الشهيد لتحرير الشعب .

واللجنة تود أن تعلن هنا أنها ستقدم كل ما ينتجه هذا الديوان من ريع ، وما يتبرع به عارفو فضل الشاعر الشهيد وجهاده ، الى اسرة الشهيد ، مساهمة في

تمكين ابنائه - أو أحدهم على الاقل - من اتمام الدراسة الثانوية والجامعية . وهي بذلك انما تجمع بين النفع المادي والمعنوي معاً ، وبين التكريم وإحياء الذكرى لشهيد من أجدر أبناء الوطن بالتكريم وإحياء الذكرى .

* * *

ولقد رأت اللجنة أن تجمع في نهاية هذا الديوان بعض الكلمات والقصائد التي ألقيت في حفلة إحياء ذكرى الشاعر الشهيد ، لان فيها تعريفاً بحياته وجهاده ، واشادة بشعره ، وفضله. وبذلك تقدمه للامة العربية بشعره وحياته ومزاياه وأخلاقه في آن واحد .

والرحمة والخلود للشاعر الشهيد ، والبقاء والسعادة لاسرته وذويه .

عمان في ٦/٥/١٩٥٨ اللجنة المنتدبة

توفيق أبو شريف عادل الزواتي عيسى الناعوري

البطل الشهيد

قيلت في رثاء زميله القائد المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد ، من قرية عنبتا . وما كان أجدرها بأن تكون رثاء للشاعر نفسه ٠

أإذا أنشدت يوفيــك نشيدي … حقك الواجب يا خير شهيد ؟ !

أي لفــظ يسع المعنى الذي … منك أستوحيه يا وحي قصيدي

لا يحيط الشعر فيما فيك من … خلق زاكٍ ومن عزم شديد

كملت فيــك المروءات فلم … يبق فيهــا زائد للمستزيد

حسرتـا للوطن العاني وللا م … أمل الفاني ويـا تعس الحدود

أيهـا القائد لم خلّـفتنـا … ولمن وليت تصريف الجنود ؟

أقفر الميـدان من فرسانه … وخــلا من اهله غاب الاسود

خمدت نار لقــد أضرمتهـا … لعدى كانوا لهــا بعض الوقود

والحمى قد ربع ياذخر الحمى … وغدا بعــدك منقوص الحدود

لم اكن قبلك أدري مـا الذي … يرخص الدمع ويودي بالكبود

كل بيت لك فيــه مأتم … تندب الناس به أغلى فقيــد

الشهيد

سأحمل روحي على راحتي ... وألقي بها في مهاوي الردى
فاما حياة تسر الصديق ... وإما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ... ورود المنايا ونيل المنى
وما العيش ؟ لا عشت ان لم اكن ... مخوف الجناب حرام الحمى
اذا قلت أصغى لي العالمون ... ودوّى مقالي بين الورى

. . . .

لعمرك أني أرى مصرعي ... ولكن أغذ اليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ... ودون بلادي هو المبتغى
يلذ لاذني سماع الصليل ... ويبهج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل فوق الهضاب ... تناوشه جارحات الفلا
فمنه نصيب لطير السماء ... ومنه نصيب لاسد الثرى
كسا دمه الارض بالارجوان ... واثقل بالعطر ريح الصبا
وعفر منه بهي الجبين ... ولكن عفاراً يزيد البها
وبان على شفتيه ابتسام ... معانيه هزء بهذي الدنى
ونام ليحلم حلم الخلود ... ويهنأ فيه بأحلى الرؤى

. . . .

لعمرك هذا ممات الرجال ... ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اصطباري لكيد العدو ... وكيف احتمالي لسوم الاذى !
أخوفاً ؟ ! وعندي تهون الحياة ... وذلاً ؟ ! واني لرب الابا
بقلبي سأرمي وجوه العداة ... فقلبي حديد وناري لظى
وأحمي حياضي بحد الحسام ... فيعلم قومي بأني الفتى

العيد

اذا رق احساسنا في الوجود — وفاضت احاسيسنا الشاعره
اذا ما صهرنا قيود العبيد — بنار من القوة القاهره
اذا ما نعمنا بلقيا المنى — وقرت رغائبنا الحائره
اذا كان هذا ـ فثمة عيد — وتلك مظاهره الساحره
وثمة يحسن وجه الحياة — فتصبح فتانة ناضره
وتجمل دنيا زهدنا بها — والا . . . فموعدنا الآخره

دعوة الى الجهاد

دعا الوطن الذبيح الى الجهاد ... فخف لفرط غبطته فؤادي
وسابقت الرياح ـ ولا افتخار ... أليس عليّ أن أفدي بلادي ؟ !
وقلت لمن يخاف من المنايا : ... أتفرق من مجابهة العوادي ؟
أتقعد والحمى يرجوك عوناً ... وتجبن عن مصاولة الاعادي
فدونك خدر أمك فاقتعده ... وحسبك خسة هذا التهادي
وللاوطان أجناد شداد ... يكيلون الدمار لكل عادي
يلاقون الصعاب ، ولا تشاكي ... أشاوس في ميادين الجهاد

. . . .

بني وطني ! دنا يوم الضحايا ... اغرّ على ربى أرض المعاد
وما أهل الفداء سوى شباب ... أبيّ لا يقيم علي اضطهاد
أثيروا للنضال الحق ناراً ... تصب على العدا في كل وادي
فليس أحطّ من شعب قصير ... عن الجلى ، وموطنه ينادي

الشعب الباسل

شعب تمرس بالصعاب فلم تنل منه الصعاب
متمرد لم يرض يوماً أن يقرّ على عذاب
عرنينه بلغ السماء ورأسه نطح السحاب
ان تجهل العجب العجاب فاننا العجب العجاب

. . . .

نحن الالى قهروا الشعوب وحطموا الصم الصلاب
ذعر الورى منا الزئير مزمجراً في كل غاب
فرأى العدا ما أذهل الدنيا وشاب له الغراب

. . . .

شعب تمرس بالصعاب فلم تنل منه الصعاب
عرف الطريق لحقه ومشى له الجدد الصواب
الحق ليس براجع لذويه الا بالحراب
والحملة الشعواء تجدي لا التلطف والعتاب
والنار تضمن والحديد لمن يحاول ـ أن يجاب
حكّمهما فيما تريد ففيهما فصل الخطاب

حنين الي الوطن

[نظمها الشاعر وهو مشرد عن فلسطين في العراق]

تلك أوطاني ، وهذا رسمها … فى سويداء فؤادي محتفر
يتراءى لي على بهجتها … حيثما قلبت في الكون النظر
في ضياء الشمس ، في نور القمر … في النسيم العذب ، في ثغر الزهر
في خرير الجدول الصافي ، وفي … صخب النهر وامواج البحر
في هتون الدمع من هول النوى … في لهيب الشوق في قلبي استعر
دقة الناقوس معنى لاسمها … واسمها ملء تسابيح السحر

. . . .

يا بلادي ، يا منى قلبي ، إن … تسلمي لي أنت فالدنيا هدر
لا أرى الجنة ان ادخلتها … وهي خلو منك الا كسقر
منيتي في غربتي قبل الردى … أن أملّي من مجاليك البصر
ظمئت نفسي لمغناك ، فهل … يطفىء الحرقة بالعود القدر
فيصلّي القلب في كعبته … وتضم الروح قدسيّ الحجر
وتمرّين بيمناك على … جسد أضناه في البعد السهر
ويغني الطير في أشجاره … نغماً يرقص اعطاف الشجر
خبر تنقله ريح الصبا … ويذيع الزهر أنسامِ الخبر
ويلاقي كل إلف إلفه … ويلمان الشتيت المنتثر

. . . .

يا بلادي أرشفيني قطرة … كل ماء غير ما فيك كدر
ليت من ذاك الثرى لي حفنة … أتملّى من شذا الترب العطر

رثاء حمال

[رأي الشاعر حمالاً ميتاً في حيفا ، وبجانبه سله وحبله على قارعة الطريق يمر به الناس فلا يأبهون]

قد عشتَ في الناس غريباً وها … قد متَّ بين الناس موت الغريب
والناس مذ كانوا ذوو قسوة … وليس للبائس فيهم نصيب
لو كنت في حبلك شناقهم … لولولوا حزناً وشقوا الجيوب
أو كنت من سلـّك رزاقهم … لقام عند السل ألفا خطيب
ونزهوا حبلك عن عيبه … وبللوا السل بذوب القلوب
لكنك الحمال - لم يطعموا … فيك ولم يخشوا أذاك الرهيب
رغيفك الطاهر غمسته … من عرق زاك ودمع صبيب
ما كنت سلاباً أخا غصبة … بل كنت ذا حق سليب غصيب
فرحت ، لم يسكب عليك امرؤ … دمعاً ولا قلب رقيق يلوب
ولم يودعك حبيب ، وقد … يهوّن الصعب وداع الحبيب

. . . .

حبلك والسل ، لقد أوديا … بهيبة الموت الوقور الرهيب
وفيهما - لو أنصفوا - رفعة … وشاهدا فضل وخير وطيب
قد مرّ أهل الدرب لم يأبهوا … للمهمل المطروح فوق الدروب
كم قد سألت الناس ماء ، فلم … يجبك في النزع شفيق مجيب
أو استعنت الطب لكنما … لم تملك الأجر فعز الطبيب
أو ربما أوصيت ، أو شئت أن … توصي . . .فلم يسمعك حان قريب

رب صغير لك خلفته منتظراً إياك حتى تؤوب
يرجوك للجوع الذي شفه يا غائباً عنه ـ وطال المغيب

. . . .

ان قوافيّ ـ على قحطها ـ تلقى بمرآك المجال الخصيب
برودك الهادىء قد هاجها فجررت غضبي ذيول اللهيب
يا موقظ النقمة في أضلعي بشّعت في عيني الجمال العجيب
لثوبك الرث وإخلاقه كرهت أثواب الحرير القشيب
والجسد الجامد في يبسه كرّه لي الغصن الطري الرطيب
وصمتك الرائع ، يا موحشي بغّض لي الصوت الحنون الطروب
زهدتني بالعيش في معشر عار عن الرحمة خاو جديب
حياتك المأساة مثلتها ذروتها الفصل الاخير الكئيب
وراقب الناس تفاصيلها لكنه ما إن وعاها رقيب
يا حسرتا قد فاتني بدؤها وأسدلت ، قبلي ، عليها الحجوب
أو . . ، لا ، فلو أبصرتها كلها لكنت من وجدي وحزني أذوب
إني من الناس ولكنني في رقتي عنهم بعيد جنيب
أبكي على الظالم من رقة وخنجر الظالم مني شريب

. . . .

فراق هذا الناس عيد ، فلا تجزع ، وذي الراحة بعد اللغوب

في حالة غضب

هل غير سيل من دم دافق | يروي غليل الساخط الحانق
أم غير لألاء الظبي والقنا | يزيل من قلبي دجى الغاسق
كرهت ذا العالم - هل مأبق | في عالم آخر للآبق
ضاقت بي الدنيا واني بها | أضيق ، يالي من فتى ضائق
روحي عبء مثقل عاتقي | أيان ألقي العبء عن عاتقي ! ؟
تغلو على الناس ولكنني | أبيعها للناس بالدانق
متى أراني بت ّ طي الثرى | يسحقني بالكلكل الساحق
وأغمض العينين عن عالم | لا يعتلي فيه سوى الفاسق
يحظى به الكذاب بالمشتهى | والتعس للمخلص والصادق
الخير والخبز غدا حكرة | لبعضهم ، والويل للسارق
هم أوجدوا السارق من حاجة | وقيل هذي قسمة الخالق
يا منطقاً لم يرو عن عاقل ! | العي ّ خير منه للناطق
قد محق العدل ، فلا عادل ! | أما لاهل الارض من ماحق
متى أرى الحق واصحابه | يعلون من أدنى الى شاهق
وأبصر الشر واربابه | يهوون من أعلى الى ساحق

حجر في كثبان رمل

[بين تدمر والعراق مهمه قدّر للشاعر أن يفلوه طريدا ، ووجد نفسه هناك غريباً غربة حجر هناك . فأسند رأسه اليه وراح يفكر فيه وهو يؤكد أن الحجر دله أخيراً على الطريق]

فيم انفرادك لا أنيس تراه في القفر المخيفِ
في ربقة الوهج الحرور وغل عاصفة عصوفِ
وصبرت للهوج اللوافح في الضحى صبر الانوفِ
أرضيت بالصحراء عن ظل المنمقة الغريف
وطلبت وحدة راهب فيها وعزلة فيلسوف

. . . .

هل كنت يوماً في القصور وعفت ضافية القصورِ
وأبيت أن تبنى عليك صروح بهتان وزورِ
فنجوت للصحراء من صخب المزاهر والزمورِ
تعلو على نغم الانين ونشجة القلب الكسيرِ
أم كنت شاهد مصرع الاخلاق في البيت الكبير
فهربت - إنك في الجماد إذن لذو أسمى شعورِ

. . . .

هل كنت نط مجنـــة من كيد باغ ظالمِ
وحميت هامة مبتلى وفلقت هامة غاشمِ

وجشمت فوق عظامه فصرخن تحت الجاثمِ
هل كنت سدّاً فوقه تكبو مطايا القاحمِ
وعلى المهامــه صوّة تهدي ضلال الهائمِ
إن كنت ذاك - بذذت في الاحسان خلفة آدمِ

. . . .

أنت الوحيد هنا ومالي لا أقول أنا الوحيدُ
هيمان لا أدري الغداة طريق منجاتي - طريدُ
واذا قعدتُ كما قعدتَ - أضر بالروح القعودُ
والروح - يا بعض الجماد - عنيّ ومحملها يؤودُ
تأبى الجمود حصافة منها - ويأباها الجمود
قل لي : أذلك مسلك جدد ومطـرقٌ سديدُ ؟

تبسم

« من رسالة الى صديق ذي عبوس »

ان تجد باب الاماني مغلقاً لا تكشر أو تلم من سكره
ان بواب الامـاني مرح يبغض اليأس ويخشى الكشره

فتبسم يا عزيزي

يا عزيزي هل ترى الكشرة قد ارجعت من فائت بعد فوات
بينما البسمة أدنت قـاصياً أو مـا جربت سحر البسمات

فتبسم

ان للعيش طريقين هما الجدّ في ضحك وجد في بكاء
لا تقل اجبرت في شرهما ، فلك الخيرة فاختر ما تشاء

يا عزيزي

ثم - ما ساءك من هذي الدنى ما الذي رد لك الطرف كليلا
إن دنياك التي تصنعها ! ! فـسّر الاشياء تفسيراً جميلا

وتبسم يا عزيزي

ان يكن خانك إلف في الهوى وتذوقت مريرا غدره
فهو أعفاك وأخلى عامداً شقة في القلب — أسِكن غيره

وتبسم يا عزيزي

نحن المصادر والموارد

نحن المصادر والموارد وسلاحنا فتل السواعد
هاماتنا للمجد - يرسو حين نبدعه قواعد
وقلوبنا نبع المكارم ، ليس ينضب ، والمحامد
ودماؤنا الحمراء للحرية العليا روافد
ولنا الايادي البيض — لا ينسى الايادي غير جاحد
وبنا اذا تدهى الشدائد — كان تفريج الشدائد

. . . .

ان اسمنا « العمال » لا نلهو بلغو عن مقاصد
نقضي على حد الاسنة لا النمارق والوسائد
ونقابل الظلم الفري بهمة تفري الجلامد
ونذيب في نار الجهاد وحرها عنا الصفائد
لسنا كمن يهذي على الاعواد بالخطب الرواعد

. . . .

ومن العجائب في المصائب فرقة والهم واحد
نقضي الحياة على خصام : بين ذمّام وحامد
راجت أباطيل التبجح بيننا والفضل كاسد
والخير بات ضحية ما بين هدام وناقد

عيد الجامعة العربية

عيد باحناء الصدور يقام ... من وحيه الاشعار والالهام
حلم لقد لابت عليه نفوسنا ... أجمل بأن تتحقق الاحلام
جمع الشتيت فكل قطر درة ... في تاجه ، والوحدة النظام
فاذا تشكى النيل من آلامه ... شقت مرائر دجلة الآلام
واذاتنادى المغربِ الاقصى لدى ... جلى استجابت للنداء الشام
ذهبت خرافات الحدود فكلها ... وطن لنا لو صحّت الافهام

. . . .

حفي اللسان وجفت الاقلام ... والحال حال والكلام كلام
مرت بنا الايام لم نسلك بها ... جدد الصواب ومرت الاعوام
والزورق التوهان سار محيراً ... فوق الخضم دليله الاوهام
وتخاصم القواد بين مشرق ... ومغرب وتقطعت ارحام
فاذا المنابر صاخبات حفَّل ... يرغي بها التهويش والايهام
واذا الضلال له هناك سرادق ... مضروبة عبدت بها الاصنام
والحر وابن الحر ليس مطية ... يمطى ويكبح أصغريه لجام
فيقول حقاً ليس يخشى لومة ... والحق أروع ما حوى الاسلام

. . . .

مرت بنا الايام بين تعلل ... بغد فضاعت بالرؤى الايام
ظلنا نقول غداً غداً ، هل حققت ... للائبين على غد أحلام
ظلنا نقول غداً يفيق ضمير من ... فقد الضمير ويعدل الظلام

ظلنا نقول حبائب ضرباتهم مقبولة ما أن لها إيلام
ظلنا نغرَّر بالوعود وينطلي كذب ويفعل فعله الابهام
خرجوا لنا « بالسحب » من اقسامنا يا ويلنا ان الهوى اقسام

. . . .

بلفور ما بلفور ماذا وعده لو لم يكن أفعالنا الابرام ؟
إنا بأيدينا جرحنا قلبنا وبنا الينا جاءت الآلام
فينا عن الحب المجمّع جفوة ولنا بصحراء الخصام هيام
والخطب فرقنا قبائل جمة والخطب عند عداتنا لمّام
يا قادة ـ إلا الذين أجلهم عما يذم ـ وقد عداهم ذام
نحن الضحايا لا نريد مثوبة وأقلها التعريف والاعلام
أوليس من دور لنا نلهى به إلا وداع حافل وسلام

. . . .

قل « لا » وأتبعها الفعال ولا تخف وانظر هنالك كيف تحنى الهام
إصهر بنارك غل عنقك ينصهر فعلى الجماجم تركز الاعلام
وأقم على الاشلاء صرحك إنما من فوقه تبنى العلى وتقام
وأغصب حقوقك قط لا تستجدها إن الاولى سلبوا الحقوق لئام
هذي طريقك للحياة فلا تحد قد سارها من قبلك القسّام

جفت على شفتي الاماني

دع عنك رائعة الاغاني ... جفت على شفتي الاماني
« أرنوس » ليس بمستطيع ... أن يهدهد لي جناني
أدر الكؤوس مليئة ... وذر المثالث والمثاني
بل بالدنان فعاطني ... لا أرتوي بسوى الدنان
هات اسقني كأساً لانسى ... فوق أرضك ما كياني
هات أسقني حتى أحلق ... من سمائي في العنان
وأفرَّ من شرك الزما ... ن ومن أحابيل المكان
أتسلق النور الشعاع ... الى كواكب لي روانِ
أنا من هناك — من السماء ، فمن على الدنيا رماني
من دنَّس القدس الطهور ... وحط بالعف الحصان
أو فاسقني بالقبة الزر ... قاء ، كاسك ما رواني
هو من ثرى الترب الخسيس ، فما أفاد وما شفاني
وأراه لم يبعث بقلبي بعض آمالي الغواني
هات أسقني واجعل كؤوس الراح أفواه الحسان
فاذوقها ممزوجة بشذى الهوى ولغى الحنان
أو فاسقنيها بالعيون الموحيات لي المعاني
أو بالنحور البيض تسري فوق أغصان لدان
أو في كمام الورد ريا أو ثغور الاقحوان
هذي أوانٍ ! ! والجمال يزيده حسن الاواني

والراح روح ليس يجلوها سوى حيّ المباني
هات اسقني واحلل براحك عقدة زمت لساني
اني أراني إن ظمئت الى الطلى ، عيّ البيان
شفتي وكأسك عاشقان - عن الهوى يتحدثان
غنما من الدهر الخؤون منىً فباتا في قران
دقات قلبي والحباب من الجوى يتشاكيان
هات اسقني كأساً لأغرق فيه أثقل ما اعاني
جسمي وروحي في سعير سرمد يتحرقان
يوحي اليّ الكأس ما يوحى - فعززني بثانِ
أطفىء صداي فانني جفت على شفتي الاماني

لزوميات

هكذا قسم الاله

بغى في قسمة الارزاق ناس ... وقالوا : هكذا قسم الاله
وقالوا : ان أحب الله عبداً ... برزقته المقدرة ابتلاه
دعونا ، ان يكن هذا صحيحاً ... يَرَ الفقراء معبوداً خلاه
رأيت القلب اما ضاق صبراً ... بمحبوب لحرمان سلاه
لقد وصفوا الاله بشرِّ ظلم ... بما كذبوا .. تنزه في علاه

هل هذا كلام

وقال الظلمون وقد تمادوا ... بظلم الناس : غايتنا السلام
فاما رام طرح القيد عبد ... وفك قيوده غضبوا ولاموا
وقالوا : ثائر يبغى اهتزاماً ... اعالمهم ، فهل هذا كلام !
فان ننظر اليهم باحتقار ... وإن نحقد عليهم - هل نلام ؟

أنصفني فانا أخوك

اتينا للحياة فلي نصيب ... كما لك أنت في الدنيا نصيب
فلم تعدو وتغصبني حقوقي ... وتطلب أن يسالمك الغصيب
أعدلك قال ان أسعى وتجنى ... وأطلب المعاش فلا اجيب ؟
فانصفني ولا تجحف فاني ... اخوك اذا دهى الخطب العصيب

اليهـــا ....

دعيني فقد أيقظت بي كامن الاسى
وهجت جراح الحب في قلبي الدامي

غدرت وجئت الآن تستغفريني
لنقضك عهد الحب من بعد ابرام

دعيني فلا قلبي عليك بعاطف
حناناً ولا دمعي لدى فرقة هامي

لقد ضل عقلي فيك يوماً وها أنا
عرفت سبيل الحب من بعد تهيامي

ربيت على روحي ، نعم وعلى دمي
ولكن . . سدى ضاعت بحبك أيامي

فيا ليتني من قبل صدقت عذّلي
وطاوعت في بدء الملامة لوامي

بنيت واعليت الاماني ضلة
فهدمت لي بالغدر شامخ أحلامي

طمست على قلبي ، فلا اسمك فوقه
يعيش ولا زهر الهوى فوقه نامي

وقلبك هذا ! يا لقلبك غادروا
سأسحقه ثأراً لقلبي بأقدامي

فذوقي الذي قد ذقت . أنت ظلمتني
بحبي وآمالي ولست بظلام

يا حياتي

أنظري لي واجعلي العطف يسل من نظراتك
واغمزيني فلقد طال انتظاري غمزاتك
وابسمي لي يا حياتي فالمنى فى بسماتك
ودعي صدي فما كالصد بالعشاق فاتك
لا تناسيني فاني بالهوى من ذكرياتك

...

أفرضيني آدما أخطأت لكني أتوب
قد تعذبت فايان لفردوس أؤوب
أوترضين لقلبي يتقلى ويلوب
وشبابي بهيامي فيك يذوي ويذوب

...

أنظري لي واتركيني أجتلي سر الفتون
يا لعينيك ويا لي بهما جن جنوني
فيهما ما لم يكن هاروت يدري من فنون
أنظري لي واغرزي الاهداب في قلبي الطعين
اذبحيني بلحاظ وادفنيني في الجفون

روحي ....

روحي فقد راح الذي بيننا
كالبارح السالف ما إن يعود
روحي ولا تأسي على حالتي
وانسي مواثيقي وخوني العهود
لا تحملي من ذكر عهد الهوى
ان الهوى صعب وحمل يؤود

روحي ...

دمعي الذي اذللت كفكفته
اواه كم اذللت لي من دموع
وجرح هذا القلب لملمته
واطفىء المحرق بين الضلوع
وعقلي الهائم أرجعته
ولم أكن آمل منه الرجوع

روحي ...

روحي فما الاشراك من مذهبي
ولست ارضى في حبيبي الشريك
أنا «أناني» ولم أرض أن
أرى على قلبك غيري مليك
أبوك لو أوليته نظرة
كرهت دنياي ودنيا أبيك

روحي ...

نزعت من قلبي نبات الهوى
وتحت أقدامي لقد دسته
وخفت من قلبي ضلال الهوى
ورجعة الماضي فحطمته
ان عاد قلبي للذي قد مضى
اتيت بالنار واشعلته

روحي ...

اذا تلاقينا فلا تنظري
أرى وميض الغدر في ناظريك
ولا تشيري لي ولا تومئي
وددت لو تقطع كلتا يديك
روحي فقد راح الذي بيننا
واهفة الحب وقلبي عليك

روحي ...

روحي ... شبابي أنت ايأسته
من أمل زاكٍ رجاه الشباب
لا تذكري الماضي . . ماذا به؟
هل ذقت في حبيك الا العذاب
كتاب ماضيك أسى كله
لا تقرإي منه بل اطوي الكتاب

روحي ...

لعبـــة

[أهدى الشاعر دمية من الشمع الى ممرضة لبنانية
كانت تعمل في نابلس ، ومعها هذه الابيات]

لعبة تهدى للعبـــه ... من فتى يكتم حبه
أنت لو ترضين شيئاً ... غيرها أعطاك قلبه
فاذكريه فهو قـــد ... أشغل في ذكراك لبه
قابلى الحسنى بعطف ... هكذا تقضي المحبه
ربما ساءك ما قلت ... فجـــاوبت بغضبـــه
ان تشائي فهو صدق ... أو تشائي فهو كذبه

السكر شغلي

قالوا سيقتلك الغرام ... فقلت مالكمو وقتلي
ان كنت أرضى الموت في حبي ... دعوا لومي وعذلي
قالوا ألا تصحو لنفسك ؟ ... قلت ان السكر شغلي
نشوان من ريق الحبيب ... وسحر ألحاظ ودلّ
هم يا حبيبي يبتغون ... فراقنا ، تفديك أهلي
لقد أعتصمت بحبل حبك ... فاعتصم حباً بحبلي

لقد تهت

قد سددوا العالم في وجهه | وارحمتا للعاشق المستهام
مقـطع القلب اذا لمـه | عادوا فخلوه كسيراً حطام
لم يتركوا المسكين في همه | بل حملوه كل عبء الملام
يا لائمي في الحب دعني فقد | يزداد باللوم سعير لغرام
تريد أن تطفىء نار الجوى | فتغرق الصب الدموع الجسام
سلمى - لقد تهت فهذي يدي | سلمى - فقوديني عبر الظلام
أنت بصيص النور في ناظري | والخافق الثائر بين العظام

نجوى المحتضرة

[قيلت سنة ١٩٣٦ على لسان ليلى الصفوري تخاطب ابراهيم طوقان]

دنا الموت مني أبا جعفر ... وغاض الجمال وزاغ البصر
سأقضي غدا فالوداع الوداع ... وداع الفراق وداع العمر
وأعبر برزخ هذي الحياة ... وكل عناء له مستقر

. . . .

لك الله ! سعرت نار الجوى ... بقلبي وجانبت لما استعر
فكنت انادي ، الحريق الحريق ... وناديت : يا نار كوني أحر
وما كنت تعطف عطف العشيق ... وتحنو حنو الحبيب الابر
تعذبت في الحب ، من في الهوى ... تذوق ما ذقت؟ من في البشر !

. . . .

أهنت عزيزي واسلمت نفسي ... اليك لترضى ! ألا تذّكر ؟
وخالفت أهلي وعاديتهم ... وهم مثلما قد علمت الغُيُر
وحاذرت منك النوى والصدود ... ولم يغن عني شديد الحذر
وها أنت قد بنت ، واحسرتاه ... وغادرتني لعذارى أخر
ولم يبق منك سوى ذكريات ... ولم يبق لي منك إلا صور
فها أنت في الدير تشكو الهوى ... ومن ألم البعد لا تختصر
وها أنت تبكي بكاء الرضيع ... فامتص من مقلتيك العبر
وأرمي بنفسي على ساعديك ... فترفق بالخصر لا ينكسر
تدغدغ نهدي ، يا للغرام ... ويا لزمان تقضّى ومر
وها أنا ذا في فراش الممات ... أتسمع نجوى التي تحتضر ؟

عجبت لقلبي يصون العهود ويوفي الوعود لمن قد غدر
فليتك يا قلب لما علقت به صرعتك أيادي القدر
لقد قدتني لسبيل العثار ومن كان هاديه أعمى عثر

. . . .

لم الذل يا ربّة الكبرياء لاذلالك النفس إحدى الكبر
ستقضين عما قريب فما يهمك هجر الذي قد هجر
تناسيه لا يزدهيه الغرور فيشمت قلب له كالحجر

. . . .

أموت وتهوى من الغيد غيري لهذا من الموت عندي أمرّ
أبعدي ، تهون على من تحب لي الله ، غائرةً تستعر

. . . .

وددت لو انك بين اليدين أضمك للصدر ضماً عسر
وألتف لف الأفاعي عليك وانظر سمي فيك انتشر
ويجمعنا ميتين السرير ويا طالما جمعتنا السرر
وتقضي ويقضين حزناً عليك وما نال منك سواي الوطر

. . . .

ولكن لماذا ؟ بل ابق ابراهيم وخذ في هوى الغيد بعدي وذر
ساصبر باقي هذي الحياة وأي الاحبة مثلي صبر
ولكن تعال وقف فوق رأسي وقـبّل معين اللمى والحور
وبلّـل مصوّح ورد الخدود بمدمعك الساجم المنهمر
أموت أبا جعفر فالوداع وداع الفراق ، وداع العمر

الى كل متهاود

[قيلت بعد عودة المندوب السامي السر آرثر واكهوب
من لندن يحمل مشروع المجلس التشريعي سنة ١٩٣٦]

يا من توله بالحبيب   هناك ! قد رجع الحبيب
لقد انتظرت ايابه   شوقاً فها هو ذا يؤوب
في جيبه لعب الهوى   يلهو بها الصب اللعوب
لك في حقيبته نصيب فاخر ، بئس النصيب
فلتنتظر غداً « الكراسي »   ساكتاً . وغداً قريب

. . . .

يا شعب يا مسكين لم   تنكب بنكبتك الشعوب
قلّدت أمرك من بهم   لا يرجع الحق الغصيب
لهفي عليك ! ألا ترى   يا شعب حولك ما يريب

وعد بلفور

[قيلت في نابلس سنة ١٩٣٥]

مع الترك

العرب ما خضعوا لسلطة قيصر يوماً ولا هانوا أمام تجبر
لا يصبرون على أذى مهما يكن والحر ان يُسم الاذى لم يصبر
والترك قد كبروا ، وانا معشر كبر ، وفوق تكبر المتكبر
واذا به أمر نبيته لهم تحت الاسنة والقنا والسمهري

. . . .

مع الحلفاء

وأتى الحليف وقام في أعتابنا متحيراً ، إنا هدى المتحير
واستنصر العرب الكرام وإنهم غوث الطريد ونصرة المستنصر
واذا عتاق العرب توري في الدجي قدحا وتصهل تحت كل غضنفر
واذا السيوف كانهن كواكب تهوي ـ تلاَمعُ في العجاج الاكدر
رجحت موازين الحليف ومن يكن معه يرجح بالعظيم الاكثر
وبنت له أسيافنا صرحاً فلم يحفظ جميل العرب ، يا للمنكر !
في ذمة الرحمن صرعى جدلوا وعلى ثرى بدم الرجال معصفر

. . . .

الجزاء

غدر الحليف وأي وعد صانه ... يوماً وأية ذمة لم يخفر ؟
لما قضى وطرا بفضل سيوفنا ... نسي اليد البيضا ولم يتذكر
واذا الدم المهراق لا بمراقه ... جدوى ولا بنجيعه المتحدر

. . . .

ايها الحليف

ياذا الحليف: سيوفنا ورماحنا ... لم تنثلم فاعلم ولم تتكسر
بالامس ابلت في عداك وفي غد ... في كل قلب غادر متحجر
تغلي الصدور وليس في غليانها ... إلا نذير العاصف المتفجر
ولقد تصبرنا عليك فلم نطق ... منك المزيد ولات حين تصبر
هذي البلاد عريننا وفدى لها ... من ولد يعرب كل أسد هصر

نجم السعود

[ألقيت في عنبتا قرية الشاعر في ٣٥/٨/١٤ بين يدي سمو الامير سعود ابن عبد العزيز ، الملك سعود حالياً]

نجم السعود وفي جبينك مطلعه ... انى توجه ركب عزك يتبعه
سهلا وطئت ولو نزلت بممحل ... يوماً لامرع من نزولك بلقعه
والقوم قومك يا أمير اذا النوى ... فرَّقته ـ آمال العروبة تجمعه
سالوا اليك وكل قلب حبه ... يحدو به شوقاً اليك ويدفعه

. . . .

ياذا الامير . أمام عينك شاعر ... ضمت على الشكوى المريرة أضلعه
المسجد الاقصى: اجئت تزوره ... أم جئت من قبل الضياع تودعه
حرم ـ تباح لكل اوكع آبق ... ولكل أفاق شريد ـ أربعه
الطاعنون ، وبوركت جنباته ... ابناؤه ، أعظم بطعن يوجعه
وغداً، وما أدناه ، لا يبقى سوى ... دمع لنا يهمي وسن نقرعه
ويقرب الامر العصيب أسافل ... عجلوا علينا بالذي نتوقعه
قوم تضل لدى السداد حصاته ... ويسيطر العادي عليه ويخضعه

. . . .

شكوى وتحلو للمضيم شكاته ... عند الامير ، وان نرقرق أدمعه
سر يا أمير ورافقتك عناية ... نجم السعود وفي جبينك مطلعه

كبرياء الحب

اسمعي يا من لقد خنت الهوى ونسيت أو تناسيت الودادا
ان قلباً بالجوى أحرقتــــه سوف أذريه بعينيك رمادا
وخضوعاً كان بي فيما مضى سيصير الآن كبراً وعنادا!
واذا حن فؤادي لـلّقـا فسأجتث من الصدر الفؤادا
أسمعي لا تذكري الماضي فلا رجع الماضي ولا البارح عادا
ودعي - لا تقرئي من صفحة قد جعلنا أبيض الماضي سوادا
لا الازاهير تبسمن لنا وتشادين ولا المياد مادا
وطيور الروض لا غنت ولا ستر الليل علينا حين سادا
لا تعانقنا غراماً مرة وتراشفنا من الريق الشهادا
اغضضي أوصعـّري خدك لي وخذي غيري عشاقاً جدادا
واهجريني وابعدي عني فلا أرهب الهجر ولا أخشى البعادا
وتناسي كيف شدنا عـّشنا قد هدمنا ما بنى الحب وشادا
وسأنساك ولا أترك في ذكرياتي لك ذكراً مستعادا

مخلوقة أنت فلا تكبري

خالتني الميّت من صدها
والعائش الدهر معنى عليل

قالت : قتيلي أنت . قلت أعلمي
ان قد صحا الساهي وعاد القتيل

ملتِ الى غيري واني امرؤ
ان مالت الروح فعنها أميل

قالت : فسحري لم يزل فاعلا
قلت : فهاتى لي عليه دليل

مخلوقة أنت فــلا تكبري
مثلك بين الناس ألف مثيل

. . . .

قالت : اذا رحتُ فلا عودة
أما تشكيت النوى والصدود

قلت . ومن يخلص من قيده
أينثنى يطلب ذل القيود !

نجوت من نار فلا تحسبي
اني الى النار حياتي أعود

قالت : أتنسى ؟ قلت : لم لا وقد
نسيت ميثاقي وخنت العهود

غداً أرى غيرك لي وافيا
وأبدل الحب بحب جديد

. . . .

أخلصتك الود وجــازيتني
بالغدر - ما أظلم هذا الجزاء

واذ بأحلامي التي شدتها
تنهار من فوقى وتغدو هباء

لكن سأبنيها فلا تشمتي
نعم سأبنيها واعلي البنــاء

مثلي كما قلتِ رجال ولا
يُدركهم حصر؛ كذاك النساء

. . . .

بين الشرق والغرب

قومي ، لانتم عبرة الاقوام   هل تنسبون ليافث أو سام
ابناء عمي من نزار ويعرب   ليسوا بأعراب ولا أعجام
يترسمون الغرب حتى يوشكوا   ان يعبدوه عبادة الاصنام
ما قلدوهم مبصرين وانما   تبعوا نظامهمُ بغير نظام
للغرب عادات كغازات سرت   في الشرق مسرى الداء بالاجسام
لا تأمنوا المستعمرين فكم لهم   حرب تقنع وجهها بسلام
حرب على لغة البلاد وأرضها   ليست تشن بمدفع وحسام
والشعب ان سلمت له أوطانه   ولسانه ، لم يخش قطع الهام

. . . .

لا أعرف العربي يلوي فكه   ان همّ يوماً فكه بكلام
ان فاه تسمع لكنة ممقوتة   من فيه سكسونية الانغام
لفظاً من الفصحى وآخر نابيا   كالغاز ممزوجاً بكاس مدام
لهفي على الفصحى، رماها معشر   من اهلها ، شلّت يمين الرامي
لم يهتدوا لكنوزها فاذا بهم   يرمونها بالفقر والاعدام
الدر في طي البحور مخبأ   والتبر ان تنشده تحت رغام
لن يستعيد العرب سالف مجدهم   ولسانهم غرض لرمي سهام
ان يرفعوا ما انقض من بنيانهم   فالضاد أول حائط ودعام

. . . .

ان يُزه شرقي بغير العرب من   أجداده الاتراك والاروام
فانا الفخور بانني لا ينتمي   للعجم أخوالي ولا أعمامى
ان تسألوا عني : الى من أنتمي   فالى رعاة النوق والاغنام
ابغير مجد بنى نزار ويعرب   يزهى عراقيٌّ ويفخر شامي؟

القسم الثــاني

بعض الكلمات التي القيت في حفلة التأبين

رثائي

للشاعر عبد الرحيم محمود

لله عيناً من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبر
اذا اشرعت فيها الاسنة خاضها ... الى الموت حتى يترك الموت أحمرا

هذا فتانا العربي ، عبد الرحيم المحمود ، كريم النجار ، ينهل العلم صبياً فما يرتوي ، تبدو عليـــه مخايل النجابة فيأنس استاذه به ويستريح الى نقاشه ، واذا كان الدرس أدباً عربياً عب روائعه ووعى اوابده ، حتى فاضت قريحته تلميذاً بالشعر ثائراً موّارا..

وعهدناه فيما عهدنا بعد ذلك استاذاً في النجاح ينفخ في طلابه من روحه ، ويوحي اليهم بسر الثورة ومعنى الفداء ، وينظم الابيات أماثيل يتمثل بها . وحسبك قوله يخاطب الامير سعود حين زار فلسطين منذ أكثر من عشرين سنة :

المسجد الاقصى أجئت تزوره
أم جئت من قبل الضياع تودعه

ونشبت ثورتنا الكبرى سنة ست وثلاثين ، وكان اضرابنا التاريخي الفذ ، ثم جاءت وساطة ملوك الامس ، فوقف الاضراب ووقفت الثورة ، وغادرنا المعتقلات نرقب ما تقرره اللجنة الملكية حتى اذا أوصت بتقسيم وطننا وبلجنة فنية لتخطيطه ، نجونا بأنفسنا إلى بلودان مؤتمرين ، ثم استؤنف الجهـاد واستمر القتال واستجارت العربية بفتيانها واستنفرت احرارها فهتف عبدالرحيم :

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت انني　　　عنيت فلم اكسل ولم أتبلد

وتنكب البندقية مقداماً مقحاماً في الثائرين ، وحلاحلاً في الكماة المجاهدين ، وصنّاجة الثورة ، تغني شعره الاسنة والنصال وتردد منظومه الاودية والجبال .

اذا عربي لم يكن مثل سيفه　　　مضاء على الاعداء انكره الجد

واشتعلت الحرب العالمية الثانية . وانفجرت علينا الدواهي وأطبقت علينا تانك الدولتان المتآمرتان بريطانيـا وفرنسا — وهما عليهما اللعنة دائماً متآمرتان — فطرّدنا الفرنسيون من سورية ومن لبنان ، فلذنا بالرافدين ، وإلى بغداد تسلل فتي أشعث أغبر يطفح أملاً ورجاء وينضح حياة واباء ، واختارته معارف العراق استاذاً في البصرة ، فيا له معلماً ثائراً ، ويا له داعياً فائراً ، ويا له شادياً يسكب الامجاد شعراً أبياً — ومن الشعر أبي ومنه

مخنث وذليل — وثار العراق على الانكليز ، وكل خصومة تنشب بين عربي ومستعمر في الشرق أو في المغرب ، في القناة أو فى الجزائر ، فى الرافدين أو في اليمن ، وجب على العرب كلهم أن يقفوا في جانب العربي من دون تردد أو تأويل . ونحن لنا ثارات وجراحنا نغّـارة ، كل جرح لسان يدعو إلى الانتقام ويتفجر مع الدم بالحقد الجسام . فلا عجب اذا انتظم فتانا في سلك المغاوير حتى انتهى أمر الثورة ، وقدتلاقينا ، منذ خمسة عشر عاماً في لحظة وداع ، وأصابتنا روعـــة الفراق إذ كان وداعاً لا لقاء بعده ، فنسل صاحبنا في خفية الى سورية ففلسطين ، ولذنا نحن بالبادية متوارين ، ثم لجأنا إلى الاناضول مهطعين ، واستطاع عبد الرحيم أن يعود إلى النجاح مدرساً ثائراً حتى قرعتنا سنة ثماني واربعين تلك القارعة ، وما أدراك ما القارعة ! فأبى عبد الرحيم إلا أن يوفيّ قسطه للعلى كاملاً ، فانضم إلى جيش الانقاذ ، وفي معركة الشجرة كتبت له الشهادة ، فكانت أشرف ما تختم به حياة فتى مجيد ، وكانت بيت القصيد في أروع نشيد ، واكرم معلقة في ديوان شاعر مَجيد مُجيد .

فكـّفن بالصوارم والعوالي وغيب حيث صال وحيث جالا

وأما أمة المجاهدين من أبناء فلسطين فقد غدوا أمة من اللاجئين ، تستجدي لهم وباسمهم حكوماتنا من مسببي كارثتهم

والمسؤولين الاولين عن هوانهم لقيمات من الخبز مغمسات بادام المذلة . . .

ومنذ ست سنوات دعيت في القاهرة إلى رثاء صنديد القسطل الشهيد عبد القادر ، فرأيتني في المرثية أبكي أمتي وأندب وطني وأرثي نفسي ، وألجأ في سوء ما كنا فيه إلى تهنئة كل راحل بمنيته فحسبه ألا ّ يعيش لتقذى عيناه بالعار يجلل هاماتنا وبالخزي يسم جبهاتنا . وكأن المتنبي عناني بقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيـــا

ولكني حين أتحدث اليوم عن عبد الرحيم أراني امجده ولا أبكيه، أراني اؤبن الثائر المغوار؛ وبلاد العرب تنبت المغاوير الثائرين وتعد للفداء مواكب الشهداء الخالدين . وهلم نتلفت إلى أقصى المغرب في الجزائر أو الى جنبات الجزيرة أو الى وادي النيل ، بل الى هذا البلد الذي يتقحم الهول ويخوض اللظى ويثبت في الاعصار فهل نرى إلا ناراً تلظى وشراراً يتطاير وزناداً تقدح وأنوفاً تتسعر وصدوراً بالحقد تتفجر ؟! وكأني أرى عبـــد القادر والقسام وعبد الرحيم ومواكب الالى صيغت نفوسهم من نور يحدثون الركب السابق عن هذه الكرامة تثور في الاعراق،وعن العزة تغلي مع الدم في الشرايين ، وعن أفواج الفدائيين الذين

يستعذبون مناياهم كأنهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
وإن سألتهمُ الاوطان اعطوا دماً حراً وابناء ومالا !

وبعد فاننا يا سيداتي وسادتي نكرم اليوم أنفسنا بتمجيد ذكرى عبد الرحيم ، ذلك لاننا نبرهن على أن الوفاء - والوطنية وفاء - لا يزال باقياً فينا . اننا نمجد فكرة الفداء فنذكر جنديا من جنود عبد الكريم قارع طغياناً إسبانياً في الغرب وفرنسياً في الشرق ، ونمجد شهيداً سقى دمه ثرى الدار البيضاء من مراكش ونعظم شهيداً أبى المذلة فانتظمت في معركة الجزائر كوكبة من فرسان عبد القادر وخلفاء عبد القادر من عباقرة الكفاح الجزائري الالى جمّلوا تاريخنا الحديث بأروع أنباء البطولات الخوارق ونمجد عربياً أهابت به حضارة القيروان أن هلُمّ إلى رفع الظلم ورد العدوان ، فانتشى بدمه الزكي أديم تونس الخضراء ونمجد كماة ليبيا ونفخم عمر المختار . ومعاذ الوفاء أن ننسى شهداء الثورة الاولى ، ثورة الحسين في بطاح مكة وروابي يثرب والوادي المقدس طوى ، ولا نفتأ نعطر الدنيا بذكر الدم العربي أريق على جوانب الشرف الرفيع في ثورات سورية ، شمالها وجنوبها وساحلها ؛ ونذكر شهداء لبنان أحراراً على الاعواد ، وصرعى في ميادين الجهاد . وهيهات هيهات أن ننسى شهداء الرافدين وان نجحد اضاحي النجف وبغداد ، وبارك اللهم الجزيرة بشهدائها في البحرين وفي عدن وفي الكويت وفي مسقط وفي البوريمى . . .

حقاً ان اديمنا العربي يترنح اليوم سكران بالفداء، ريان بالاباء، نشوان بالكبرياء. ولشاعر العرب أن يهتف بالعربية الفتاة:

من صفات الله هذي الكبرياء فقد جن الاباء الزغاريد ،

قلت ان هذا التكريم فى حقيقته تكريم لانفسنا ، أما عبد القادر والقسام وسلامه وعبد الرحيم فتكريمهم أن نكسب المعركة التي بدأوها ، وليس هنا مجال الحديث عن سبل ذلك ، ولكنني أرى من واجبي القول هنا إن قيام الكيان الاتحادي الكبير الذي تلخص فيه الكيانات وتنضوي إلى لوائه الدويلات أصبح بعد قيام اسرائيل خاصة ، ضرورة حية، أوحياتيه كما يقولون لا بد منها لوجود الامه العربية ، إنها ضرورة يجب أن تحطم ارادةُ الشعوب العربية جميع العوائق التي تعترض دون تحقيقها فلا تقل يا أخي العربي نريد تعاوناً عربياً ولا تضامناً ولا تحالفاً عربياً ولا ميثاقاً ثنائياً أو خماسياً، ولا تقل جامعة عربية، ولا تقنع بتخفيف القيود واختصار الحواجز وإلغاء السمات ، ولا تقصر مطمعك على توحيد القيادة وتنسيق السياسة بل اهتف بملء فمك ومن أعماق قلبك : نريده اتحاداً عربيا فدرالياً ، نريدها دولة عربية كبرى .

ان العرب يوم ينتظمون كلهم في الدولة الاتحادية الكبرى سيجدون من مواردهم الدافقة الهائلة ما يكفل بتحقيق كل

مشروع مهما يكن ضخماً . ان التجزئة هي التي تقضي بأن تبعثر وتبعزق مئات الملايين من مال العرب على غير ما يجب ، انها هي التي تؤدي إلى تو ديرها وتبديدها في غير التقوية والانتاج والعمران « ان المئات الست لملايين الدنانير الكويتية التي تأتمن الكويت بريطانيا عليها ـ وناهيك ببريطانيا أمينة مؤتمنة وخالصة مخلصة بل بل مخلّصة مبلصة ـ ان هذه الست مئة المليون ومئات بتروليةهنا وهناك تجعل من امتنا قوية منيعة قادرة وفي غنية عن القروض الدولية ننشدها من اجل انشاء السدود أو تحصين الحدود !

اني قبل أن اغادر المنبر أتساءل هل استشهد عبد الرحيم واخوانه في سبيل تنفيذ قرارات التقسيم القاضي بقيام اسرائيل ودويلة عربية مسخ بينهما اتحاد اقتصادي ؟ هل استشهد لتغدو قدسنا العربية دولية ـ واني أعوذ بالله من كل تدويل في القدس أو في سواها ـ ؟ اللهم إنه استشهد في سبيل مقاومة تلك المقررات وجاد بروحه لاحباط تلك الخطط والمؤامرات ، ولم نكن يومذاك أقوى منا اليوم ، ولم نكن في الميزان الدولي أرجح وزناً ، فكيف كيف انحدرت أمانينا الى مستوى المطالبه بتنفيذ تلك المقررات؟ لا . لا يا سادة ،ان ارواح الشهداء لتنكر علينا السير بقضيتنا السياسية الى التصفية بدلا مما طمحنا إليه من التخلية ! إن الامة العربية ماضية في تقوية ذاتها وتسليح نفسها ، صائرة لا محالة إلى اتحادها ، فيجب أن تجتنب وان تتحامى التسويات البتر والحلول

الغثه النكر، ولا تسوية لا تسوية خير من تسوية تنتهي الى تصفية. وعودة عودة الى صميم القضية وجوهرها وقدسي أهدافها وسامي غاياتها، ولنصبر ولنثق أن كارثتنا ستوحد الامة العربية وستنسج من رايات العرب المتعددة راية الوحدة العربية الواحدة، ولنعاهد أرواح الشهداء على ألاّ نتهاود في أهدافنا أو نرضى بالدون من أمانينا

سيداتي سادتي. ان لنا في الناصرة، في الشمال، لوديعة، إن فيها لقبراً يحس الوحشة ويشكو الغربة. ومن القبور ما يستوحش ومنها ما يكترب! ان الصعيد هناك لمحتل وان الحمى لمستباح، ان ترابه ليغتم وإن ثراه ليهتف: هلاّ أزلتم غربتي وبدّدتم وحشتي وسيظل القبر كئيباً مستوحشاً حتى يجيء نصر الله والفتح! ويكون ابن لعبد الرحيم في موكب التحرير، فيعتمر قبر أبيه يلثم ثراه ويتنشق منه الرضى والاعتزاز ثم يؤنسه بالراية العربيـــة يركزها وبازاهير النصر ينثرها، ويعتنق الشاهد، شاهد القبر هاتفاً: ابي، أبي! لقد انتقمنا وقد عدنا فلتباركنا روحك.

يا أبناء عبد الرحيم ويا أبناءنا، اذا ساعفكم القدر وارادة العرب فرأيتم وطنكم محرراً ولم نكن نحن آباءكم في الاحياء، فان أرواحنا ستجمع من رضوان الله وغفرانه - وهما رياحين السماء - باقة أصفى من الصفاء وأندى من الرجاء نقدمها في عليين إلى الشهداء الاوفياء ذوي الفضل الاول في تحقيق الجلاء.

لقد علمنا عبد الرحيم وكل شهيد أن الظالمين المستعمرين قد يسلبوننا وطننا ، وقد يقيمون على أشلائنا كياناً زائفاً ودويلة اسرائيلية لقيطة نغلة ، قد يحرموننا الحرية التي نتنسم والهواء الذي نتنفس ، قد يحرموننا الطعام الذي نأكل والماء الذي نشرب ولكنهم أعجز من أن يحرمونا نعمة واحدة هي نعمة الاستشهاد في قتالهم والاستماتة في قراعهم . . .

فيا غاصب الوطن ويا متآمراً على وجود العرب

نساجلك العداوة ما بقينا فان متنا نورثها البنينا

أكرم زعيتر

الشاعر الشهيد

أيها الشاعر الشهيد !

أطأطىء رأسي مرّة أمام شعرك ، ومئة مرة أمام دمك الزكيّ الذي بذلتَـهُ في سبيل الوطن الغالي .

نعم ، إنك كنت تصوغُ ذوْب روحك شعراً أنيقاً رقيقاً . كنت تَعـْصرُ قلبك لتنظم من حبّـاته ما هو أغلى من اللؤلؤ والمرجان . ولكنك فعلت ذلك بقوة الملكة التي لا بُدّ من أن تجد لها متنفساً . إنك نظمت الشعر لتقول للناس : أنا هنا بينكم . لتُـثْـبتَ وجودك في الحياة . وهذا ما يفعله جميع الشعراء والادباء ، وجميع المبدعين إطلاقاً .

أمّا إقدامك على القتال ، وحملك البندقيــة مع المجاهدين ، وطلبك الموتَ في سبيل الدفاع عن وطنك ، فأمْرٌ يثبت أنك كنت تحمل الى جانب ملكة الشعر نفساً أبيّةً تؤثر الموت على العبودية ، والفناء على البقاء في دنيا الذل والهوان . وهذا ما لا يفعله جميع الشعراء والادباء ولا جميع المبدعين .

ولهذا التميّز تستحق التكريم شهيداً أضعاف ما تستحقه شاعراً مبدعاً .

أيها الشاعر الشهيد !

لم تكن في الحياة إلا ذرة في الكون الاعظم ولكنك باستشهادك أضحيت أنموذجاً خالداً ترقى اليه أبصار الشباب تستمدّ منه المثال في يوم الوثبة الكبرى .

وسيموت شعراء وكتاب وتبقى أنت بعدهم في سجل الخلود . لان الانماط الشعرية والادبية مهما بلغت من الجودة فلا بُدّ من أن تبلى ، أما النماذج الانسانية الكبرى فلا تموت .

* * * *

أيها الشاعر الشهيد !

في تكريمك معنى خليق بأن يزيد في جلال الذكري :

لقد كنا في عهد الاستعمار والطغيان نتستر على الوطنيين الباذلين أرواحهم في سبيل الوطن ، كانت الوطنية خيانة ، والبذل تحريضاً ، والاباء ثورة . وكانت مهمة الحاكم كمهمة شرطي المرور ، واجبه الاوحد أن يؤمن سلامة الطريق أمام الجبابرة من غزاة وطغاة . أما اليوم فنحن نقيم لذكراك مهرجاناً كبيراً . لقد أصبح الحاكم رمزاً للعزة والكرامة . وأصبحنا - من وراء الحدود - نتنسم روائح القوة والسيادة . ولم يكن ذلك إلا بفضل الدماء والدموع والتصميم على الحياة الحرة الكريمة . فانعم بالاً وطب مضجعاً ، وسلام عليك وعلى إخوانك الشهداء في أرض الوطن الغالي السليب .

إسحق موسى الحسيني

عبد الرحيم محمود

كما عرفته

كان المرحوم عبد الرحيم مخلصاً الى أبعد الحدود ، وفياً الى نهاية الشوط ، يسير في معاملاته على هذا الاساس لا يتساهل في ذلك ولا يستهين . وكانت له رسالة ، هي رسالة الشعر ، أخلص لهذه الرسالة ، وبذل في سبيلها الجهد والحياة ، آمن بها وعمل على اذاعتها والدعوة لها .

كان يرى في حياة الناس على ألوانها وأنواعها فناً يحمله الى الناس شعراً فيه الحياة وفيه الحقيقة وفيه الجمال .

يرى (العامل) فيشعر معه ويتحسس آلامه ومتاعبه وكفاحه والشقاء الذي يرزح تحته . ويرى في هذا كله فناً ولحناً حزيناً من ألحان الحياة فيندفع في الشعور وتثور نفسه وتتحرك عواطفه ، فاذا هي تستحيل الى شعر يفيض حيوية وقوة تنبع في مقاطعه المعاني الرائعات والحكم البالغات .

ويحب صديقنا ، ويجول في هذا البحر ويتلاطم مع امواجه بكبرياء وعنف . ويرى في ذلك رياضة يخرج منها بشعر جديد في معانيه وفلسفته ومراميه .

يغضب لموقف العرب وجامعة الدول العربية من قضية فلسطين، ويرى في أساليبهم التضليل والتهويش ، وانهم بعيدون عن

الحقائق والطريق السليم، فيثور ويندفع في الثورة فتتفجر عواطفه وأحاسيسه وثورته، ويطلع على العرب بقصيدة قوية عامرة الابيات تزخر بالحيوية، يحمل على المسؤولين حملة تعكس انفعالات نفسه الثائرة وعواطفه الجياشة.

ولو امتد الاجل بعبد الرحيم لكان شأنه في الشعر وميادينه عظيماً، ولبلغ به غاية من الغايات، واحتل مكاناً يتوق اليـــه الشعراء الكبار.

آمن عبد الرحيم بالاخلاص، وسيطر عليه الوفاء، وكان لهذا أثر على نشاطه وحياته واتجاهاته، وقد دفعه هذا الاخلاص الى حب الوطن، ورأى أن من حق الوطن عليه أن يخلص له ويذوب فيه، كما ألحّ عليه الوفاء بأن يجود بأعز ما لديه وهو النفس، فلجأ الى أشرف ميدان - ميدان التضحية - وخاض غمار الحرب في سبيل البلاد، فمات عظيماً بعد أن أدى رسالة الحياة على أكمل ما يكون الاداء.

قدري طوقان

حياة عبد الرحيم محمود

في ليلة مقمرة من ليالي ربيع عام ١٩١٣ ، بينما كان الشيخ محمود عبد الحليم ، والد المرحوم عبد الرحيم محمود ، يتلو آيات الله في غرفـــة متواضعة جاءه البشير معلناً مولد عبد الرحيم .

واستمر الشيخ في تلاوته ، حتى اذا انتهى الى آخر سورة في الربع الاخير من القرآن حمد الله وأثنى عليه .

ويسّر الله لهذا المولود نشأة صالحة في كنف أبيه العالم الاديب وامه التقية الفاضلة ، حتى اذا أتم دراسته الابتدائية في مسقط رأسه « عنبتا » ، انتقل الى مدرسة طول كرم الثانوية ثم أكمل تحصيله الثانوي في كلية النجاح بنابلس .

وفي كلية النجاح ، مصنع البطولات ، التقى عبد الرحيم بابراهيم طوقان ، وكانت بينهما صداقة وكان وفاء .

من شاعرية ابراهيم طوقان أضفى عبد الرحيم على شاعريته ألواناً من الجمال ، ومن كلية النجاح بالذات ، ومن هذا البلد الطيب الكريم ، أضفى على روحه ألواناً من التضحية والحب والفداء والاباء

ثلاث عشرة سنة (١) ورقية وعمرها احدى عشرة سنة . وطلال وعمره تسع سنوات ، وهم يتعلمون في مدرستي « عنبتا » امـــا زوجه وأم أولاده ففي مستشفى الامراض العقلية في بيت لحم تعانى وطأة النكبة التي نزلت بها .

كان عبد الرحيم إنساناً إمتلأ قلبه رحمة وحناناً وجمالا .

كان يرى في الحمّـال رمزاً للجهاد والنضال والصبر .

وفى الكنّـاس رمزاً للاخلاص واحترام الذات .

وفي العامل الكادح المنسي رمزاً للبطولة والتضحية .

كان يرى الجمال في الوادي وفي السهل وفي الجبل ، كما يراه في الزهره اليانعة .

من الزهرة يستنشق العبير الذي يعـطّر آفاق حياته .

ومن الوادي يستلهم روح التواضع والمحبة والانسانية الرحيمة .

ومن السهل صفاء السريرة والانطلاق الحي في الافق الرحيب.

ومن الجبل السمو بالنفس والطموح والاباء .

---

(١) ألقيت هذه الكلمة في حفلة التأبين التي اقيمت للشاعر الشهيد في صيف عام ١٩٥٦

مدرسته الاولى ، عاد ليعمل مع الزمرة الوفية لبلادها وامتها ، وبقي فيها معلماً حتى عام ١٩٤٨ ، ولما نشبت الثورة الفلسطينية فى هذا العام نفسه ، ودّع كلية النجاح ، ولم يكن يدور بخلده أنه الوداع الاخير .

وجاء جيش الانقاذ فالتحق به برتبة ملازم ، وقدم معه الى منطقة طولكرم . ولما انسحب جيش الانقاذ تاركا الميدان للجيش العراقي ، انسحب معه عبد الرحيم بطبيعة الحال الى منطقة النـاصرة .

وهناك في منطقة الناصرة قرية عربية تدعى « الشجرة » تقابلها مستعمرة يهودية تدعى « السجرة » بالسين ، ومعناهـــا بالعربية « الشجرة »

أحذ جيش الانقاذ يحتل المستعمرة تارة ثم ينسحب منها ويحتل اليهود الشجرة القرية العربية تارة اخرى . وهكذا اخذت القوتان تتناوبان الاحتلال ، وفي خلال هذه العمليات اصيب عبد الرحيم بشظية من قنبلة اودت بحياته ، فنقل جثمانه الى الناصرة في احتفال مهيب ، ولم تكن الناصرة قـــد سقطت بعد في يد العدو .

خلّـف عبد الرحيم ثلاثة اولاد : الطيب وعمره الان

مرثية الشاعر
الاستاذ سيف الدين زيد الكيلاني

يا من رقدتَ تناجي مجد حطينا
ما شفّك البعدُ مثلي عن فلسطينا
آثرتَ موتاً كريماً في مرابعها
على الحياة ذليلاً لاجئاً فينا
نلت الشهادة في أسمى مراتبها
وكان ما نلته أسمى أمانينا
جاهدت عمرك حرّاً ثائراً بطلاً
تخشى الهوان ولا تخشى الميادينا
بعت الحياة حفاظاً عن كرامتنا
شأن الاباة ، ولم تقبل لها الهونا
ما شمت مثلك إقداماً وتضحيةً
والحرّ مثلك نبراس الابيّينا
عبدالرحيم ، لك الذكرى مخلّدةً
قد كنت حقاً شهيد العبقريينا

. . . .

يا فارس الشعر حرّاً في رسالته
لطالما كنت بالالحان تشجينا

وكان عبد الرحيم طيلة حياته جواداً ، يتصدق على الفقراء والمقعدين من راتبه الذي كان لا يكفيه ، أو يكسوهم ببعض ثيابه ويطعمهم ببعض زاده ، ويقنع لنفسه بالقليل من الثياب والزاد .

كان عبد الرحيم جميلاً في روحه وخلقه ، وانتهى الى اجمل ما في الوجود ، حين انتهى الى الاستشهاد في سبيل الله والوطن ، انتهي وهو يردد :

دعا الوطن الذبيح الي الجهاد فخف لفرط غبطته فؤادي

وكانت فرحة قلبه في لقاء ربه . فرحمة الله عليه في الخالدين .

عبد الرؤوف حمزه

ما زلتُ أذكر أياماً لنا سلفت
«نابُلُسُ» تشهد ما أحلى ليالينا
لهف المنابر غشاها الوجوم أسىً
لما قضيت وساد الحزن نادينا
كم من روائع شعر كنت بلبلها
وكم ملأت الدنى شدواً وتلحينا
وكم مواقف صدق كنتَ قائدها
وكنت للحق من أمضى مواضينا
أيام تمضي الى ساح الوغي قدُماً
تبغي لأمتنا عزّاً وتمكينا
وتبعث النشء حرّاً في مبادئه
صلب القناة بحب المجد مفتونا

. . . .

ولّى «الهزار» عن العش الذي درجت
«صغاره» فيه، فابيضت مآقينا
يا للجحود ! نسينا حقهم وأتى
مع السنين الثماني ما ينسّينا
أحداث شعب طغت في هول نكبته
سفاهة الغرب ؛ تباً للمكيدينا
فبدّدته هشيماً لا حياة به
يعيش في أرضه شذاذ صهيونا

شعرٌ هو النور في إشراق رونقه

وجذوة تلهب الصيد الميامينا

فهو الصباح ونفح الزهر في غزَلٍ

انغامه ملكت قلب المحبينا

وفي الحماسة نيرانٌ مؤججة

وثورة تبتغي تحرير شاطينا

وهو الكفاح على الايام تعرفه

قوافل المجد لحناً للمجلّينا

روح ترفُّ صفاءً في وداعتها

وتفغم الكون ريحاناً ونسرينا

فكنتَ برداً وسلماً كلما هدأت

وان نفرت لها فقت البراكينا

لما نُعيت الى القيثار ، وا لهفي

تقطّع الوتر العلويّ محزونا

وصُوح الروض لا نلقى بجنته

هزاره الفذّ غرّيداً يناجينا

. . . .

عبدالرحيم ! وهل تسطيع مرثيتي

أداء حقك إكباراً وتأبينا

وهل أطيق فراقاً للصديق وقد

شطّ المزار وراح الوجد يكوينا

ضريبة الدم من أسمى مقاصدنا
ونغمة الثأر من أشجى أغانينـا
لا بدّ من ثورة حمراء نشعلهـا
تعيد للعَـرَب الاحرار «حطينا»
سنستردّ برغم الغرب جنتنـا
ونغسل العـــار عنها بالمضحينا
ليعلم الغرب أنا أمـة نهضت
وأن في الشرق قبر المستغلّـينا

. . . .

يا (راحةً حملت روحاً) مجنحة
(تلقي بهافي الردى المحموم)أتونا
صدقت وعدكَ في الدنيا، فلاعجب
اذا احتفت بك جنات النبيّـينا
عبدالرحيم! اذا ماغبت عن وطني
فان ذكرك أبقى من رواسينا

خيامُه وصمةٌ في كل ناحية

وعيشُه بُلغةٌ مما يَمُنّونا

يا للحمية !حتام الهوان ، وهل

نامت عزائمنا عن بعث ماضينا

ترى أنذكر يافا والجليل وما

شادته في ارضنا فخراً أيادينا

وكيف ننسى دماءً فوقها بُذلت

زكيّةً ضمّخت مسكا مغانينا

لا تخش يا صاح ، إن العرب قد وثبو

وازمعوا الثأر طراً من أعادينا

ولو رأيت بلادي اليوم لابتسمت

منك الشفاه وقرّت روح شادينا

« فللحسين » أياد سوف يذكرها

فمُ الزمان صلاةً للمصلّينا

قد حرّر الجيش من باغ اراد بنا

سوءاً ، واحبط ما كانوا يكيدونا

وفي الجزائر أبطال لقد نذروا

دماءهم ، أو يبيدوا المستبدّينا

هذي طلائع أمجادٍ مخلّدةٍ

عنوانها « وحدة كبرى » ستحيينا

المشتمل

القسم الاول

القسم الثاني

وهيب البيطار
راضي عبد الهادي
[illegible]

طبع في مطابع
شركة الطبـــاعة الحديثة
عمان تلفون ١٣٦١